بتقدير صحته لا يؤده كما هو ظاهر فالاولى ما تقرر اولا ثم
كل من معرفة العبد وربه عامة وخاصة فمعرفة العبد العامة
هي الاقرار بوحدانية الله وربوبيته والايمان به والخاصة
هي الانقطاع اليه والانس به والطمانينة بذكره والحيا منه
وشهوده في كل حال ومعرفته تعالى العامة هي علمه بعباده
واطلاعه على ما اسروه واعلنوه والخاصة هي محبته لعبده
وتقريبه اليه واجابة دعائه وانجاوه من الشدائد فلا يظفر
بهذه الخاصة الا من تحلى بتلك الخاصة واعلم ان ما اخطاك
من المقادير فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك لانه
بان بكونه اخطاك انه مقدر على غيرك وما اصابك منها لم يكن
مقدرا على غيرك ليخطئك وانما هو مقدر عليك اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه ومعنى ذلك انه قد فرغ مما اصابك
او اخطاك من خير او شر فاصابته لك محتومة لا يمكن ان يخطئك
وما اخطاك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لانها
سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها ومن ثم قال
عليه السلام ان لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
رواه احمد ففي ذلك تقرير وحض على تفويض الامور كلها الى الله
مع شهود انه هو الفاعل لما يشا وان ما قضاه وابرمه لا يمكن
ان يتعدى محل المقدر له وهذا راجع لقوله تعالى ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
الاية قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
واستفيد من ذلك ان كل امر بالنسبة الى كل انسان هو لذاته

جايز

١٢٢

فقف على هذا الكلام

جايز ان يصيبه مثله وان يخطئه على جهة الامكان الخاص
وانما يتعين احدهما بتعلق الارادة والعلم الازليين به واختلف
المتكلمون فيما اذا تعلق علم الله بوقوع ممكن او عدمه هل يبقى على
ما تعلق به مقدورا قبل نعم وقيل لا ثم مدار هذه الوصية كلها
على هذا الاصل اذ ما قبله وما بعده متفرع عليه وراجع اليه فاذا
علم انه لن يصيبه الا ما كتب له من خير وشر ونفع وضر وان اجتهاد
الخلق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيئا البتة علم ان الله وحده
هو الضار النافع المعطي المانع فافرده بالطاعة وحفظ حدوده
وخافه ورجاه واحبه وقدم طاعته على طاعة خلقه كلهم وافرده
بالاستعانة به والسوال له والتضرع اليه والرضا بقضائه في
حال الشدة والرخا وفي رواية فان استطعت ان تعمل لله بالرضا
في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا
وفي اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين
قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك فاذا انت احكمت باب اليقين اي ان يتيقن القلب
بالقضا المبرم يعينه على الرضا بالقضا بما اصابه وهذا هو
الكمال المطلق فمن لم يصل اليه فليتجرع الصبر فان فيه خيرا
كثيرا واخرج الترمذي ان الله اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط واعلم
تنبيه على ان الانسان في هذه الدار ولا سيما الصالحون
موضوعون للمحن والمصايب وطروق المنغصات والمتاعب
قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من
الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الايات فهو
ينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضا بالقضا والقدر

قوله المنغصات جمع منغص بالغين المعجمة وهو الكدر التعب فعطف المتاعب عليه عطف تفسير او لازم على ملزوم